Translated by Imene Medfouni and Yousef Barahmeh

بودكاست فيليا عن تاريخ النساء

الحلقة الأولى: جعل التاريخ النسوي مرئيًا: محادثة دولية حول أرشيفات وسجلات النساء

الوصف

في هذه الحلقة التجريبية الجديدة من سلسلة بودكاست فيليا (FiLiA) عن تاريخ النساء، نجمع أربع ناشطات نسويات من جميع أنحاء العالم لعمل حوار دولي مشترك بين الأجيال حول أهمية أرشيفات النساء. سنتحدث الى المؤرخة الأمريكية ماكس داشو (Max Dashu)، والفنانة والناشطة الهندية أكي تامي (Aqui Thami)، وكل من الناشطتين الجزائريتين ليديا سعيدي (Lydia Saïdi) وأوال حواطي (Awel Haouati). أجرت الحوار باك وندرز (Bec Wonders) وترجمته نتاليا فينس (Natalya Vince).

باك وندرز

مرحبًا بكم في بودكاست فيليا عن تاريخ النساء. فيليا هي منظمة تطوعية تقودها نساء وتسعى إلى بناء الأختية والتضامن النسوي محليًا، ووطنيًا، وعالميًا. تسعى هذه المنظمة إلى تضخيم أصوات النساء، لا سيما تلك الأصوات التي لا تُسمع كثيرًا أو أصوات النساء اللواتي يتم إسكاتهن عن قصد، وأيضًا الدفاع عن حقوق النساء. في هذه السلسلة من البودكاست، نُجري حوارًا مع نساء من جميع أنحاء العالم ومشترك بين الأجيال للحديث عن تاريخ النساء. سنطرح أسئلة مثل: ماذا يعني أن نبحث في تاريخ النساء ولماذا نفعل ذلك؟ ما هي الأساليب والاستراتيجيات المُختلفة التي نحتاجها عندما تكون أصوات النساء وحياتهن في الغالب غائبة في الأرشيفات؟ كيف نصنع تاريخًا عن النساء بطريقة تُفسر التنوع الهائل في التجارب والوقائع التي تعيشها النساء، وكيف يمكن أن يشمل هذا التاريخ كل من الطبقة والعرق والجنس كفئات متداخلة في التحليل؟ لمن نصنع هذا التاريخ، وكيف نحاول ونتأكد من وصوله إليهم؟ وبالطبع، سوف نكتشف بعض تاريخ النساء الأقل شهرة خلال هذا الحوار.

في هذه الحلقة الأولى، نتحدث عن الأرشيفات والأرشفة. إذا كان هذا يستحضر صورًا من الصناديق القديمة المُغَبَّرة التي تحتوي على أوراق مهمة للغاية لرجال الطبقة الوسطى والعليا الذين كان أغلبهم من البيض في الفترة الاستعمارية على الأقل، فلن نكون بذلك بعيدين عن الخطأ. هؤلاء هم الذين تولوا السلطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الماضي. ولم تكن سيطرتهم على وقتهم في الماضي فحسب، بل تمكنوا أيضًا من تحديد ما يُمكن اعتباره مهمًا للحفاظ عليه للأجيال القادمة ويستحق حفظه في الصندوق المُغَبَّر عند مؤسسة في مكان ما. بعيدًا عن كونه مستودعات محايدة، الأرشيف هياكل مؤسسية تُشكل السجل التاريخي، غالبًا ما تُستبعد فيها النساء والمُلونين والطبقة العاملة. شهدت تسعينيات القرن الماضي تداخلًا في الأرشيف النسوي، وتحديًا لفكرة أن الأرشيفات مجرد أشياء أو مكامن سلبية. الأرشيفات النسوية ضرورية في عملية إنتاج المعرفة وفهم وضع النساء الحالي تاريخيًا. الأرشيفات النسوية تساعدنا على فهم حاضرنا وعلاقته بماضينا. تسمح لنا أن نكون معاصرين ومتعاونين مع النساء اللواتي ناضلن قبلنا وأن ننشئ جسورًا وتحالفات بين الأجيال مع تاريخنا. اسمي باك وندرز، أنا باحثة دكتوراه في مجال النشر النسوي، الصراع النسوي وحركة تحرير النساء. في هذه الحلقة، يسعدنا أن نرحب بأربعة نساء، ماكس داشو، وأكي تامي، وليديا سعيدي وأوال حواطي، من الولايات المتحدة الأمريكية والهند والجزائر. من خلال انخراطهن بتاريخ النساء، سَعَيْنَ هؤلاء النسوة إلى تحدي بعض التسلسلات الهرمية للسلطة المتأصلة في

الأرشفة. بذلك، رَكَّزْنَ على النساء بصفتهن صانعات للمعرفة. إذًا مرحبًا بالجميع في بودكاست اليوم. بدايَة أود أن أعرف عنكن المزيد من أنتن وعن مشاريعكن في الأرشيف. ما رأيكِ أن نبدأ بكِ يا ماكس؟

ماكس داشو

أنشأت أرشيف التاريخ المكبوت (Suppressed Histories Archives) في عام 1970، كتحقيق في تاريخ النساء العالمي. كان ذلك في الحقيقة عندما تركتُ الكلية لأصبح باحثة مُستقلة، لأن تاريخ النساء آنذاك كان حرفيًا مجرد هراء. لم يكن هناك برامج دراسات نسائية، لم يكن هناك أي شيء. كانوا يضحكون حرفيًا علينا، مُقَلِّلِينَ من شأن تاريخ النساء. كنت أرى أنه هناك الكثير لأجده عن هذا التاريخ، لكن كان عليّ أن أخرج وأجده بنفسي. علمت أنه من المهم حقًا توثيق ما وجدته بسبب وجود ذاك الجدار من الإنكار: "لا يوجد هناك شيء، لا توجد نساء. هذا كلام سخيف. كيف يمكن أن يكون هناك نساء؟ كيف يمكن أن يكون هناك محاربات، نساء مُؤسِّسات، كاهنات، أمهات عشائر، وأي من ذلك؟" وهكذا بدأت في وقت قصير وفي غضون عامين، بالإضافة إلى جمع المعلومات على أشكال مكتوبة، بدأت في توثيق السجل الثقافي من خلال الصور. كان هذا حقًا محور عملي. أقوم كثيرًا بالعمل العِلمي، والبحث الأكاديمي، لكن الصور هي شهادة ثقافية مستقلة في حد ذاتها. كان هذا العمل عابرًا للتخصصات وليس مجرد تاريخ. الهدف منه محاولة دمج كل من علم الآثار، واللغويات، وجميع مجالات المعرفة، والسجل الثقافي بأكمله: فن النحت على الصخر، الخطابة، وفن الخطابة عند الناس الأصليين على وجه الخصوص، مُعيدة بذلك إعادة كتابة تاريخ السكان الأصليين الصحيح مرة أخرى لأن الامر لا يتعلق فقط بالإمبراطوريات أو كما كنت تقولين نخبة الكتاب الذكور، ولكن أكبر من ذلك بكثير. هذا كل شيء باختصار.

أكي تامي

اسمي أكي تامي، أنا امرأة من السكان الأصليين. أنتمي لشعوب التانغمي (Thangmi) في جبال الهيمالايا وأعيش وأعمل في بومباي. أحد مشاريعي التي أخذت معظم وقتي السنوات القليلة الماضية هي مكتبة الأخوات (Sister Library). أحب أن أسميها مساحة للنساء، أو مساحة للأشخاص المهتمين بتاريخ النساء وثقافة النساء. لكن يمكنكِ تسميتها أرشيف لأنها تحتوي على مجموعة من الكتب التي تمتد لعقود. كانت بداية هذه المكتبة من خلال ممارستي الخاصة في قراءة النساء على وجه الخصوص. عندما جمعت الكثير من الأعمال، بدأت في مشاركة هذه الأعمال مع أصدقائي. وبما أنني كنت أشارك الكثير من الأعمال، والكثير من المجلات والكتب، كان عليّ أن أبدأ في إنشاء مذكرات للكتب التي كانوا يستعيرونها. هنا بدأتْ رغبتي في تأسيس مكتبة للاستعارة. ثم سافرت ببعض الأعمال إلى مدن مختلفة في الهند، والآن لدينا مكتبة فعلية دائمة. الأعمال الموجودة في المكتبة هي أعمال من دول الشمال (الدول المتقدمة) وكذلك دول الجنوب (الدول النامية). نحن على وجه الخصوص، نجمع الكتابات من الحركات والجماعات الشعبية. وأيضًا، نولي اهتمامًا للأعمال المرئية مثل الصور والصور الفوتوغرافية، لأن هذه المكتبة توفر مساحة للنساء اللواتي لم يتمكن من الوصول إلى المدارس والكليات، لذا فالعديد من النساء اللواتي آتين إلى هناك كُنَّ لا يعرفن القراءة بالضرورة. لذلك أصبحت الصور وسيلة أسهل للتبادل.

باك وندرز

شكرًا جزيلاً لكما، ماكس وأكي، من الممتع جدًا أن نسمع كيف تجلت مبادئ الأرشفة النسوية بشكل مختلف في مشاريعكن. سأقوم الآن بتمرير الميكروفون إلى امرأتين من أرشيفات نضال النساء في الجزائر، بداية مع أوال ومن ثم ليديا. تفضلي أوال.

أوال حواطي

أنا طالبة دكتوراه في الأنثروبولوجيا منذ خمسة سنوات ماضية. كان مشروع أرشيف نضال النساء، الذي أطلقته مؤخرًا، فكرة لمشروع الدكتوراه عندما كنت أبحث عن موضوع في عام 2016. كانت إحدى الأفكار التي أردت العمل عليها عن المصورين الذين قاموا بتغطية المظاهرات السياسية في الجزائر في الثمانينيات والتسعينيات، وسُميت هذه الفترة بالتجربة الديمقراطية، عندما أنهى دستور 1989 دولة الحزب الواحد وأدى ذلك إلى ترخيص الأحزاب والجمعيات السياسية. بعد أن وضعت هذا المشروع جانبًا عاد إلى الظهور مرة أخرى خلال فترة الحراك في الجزائر. بدأ الحراك منذ عام 2019 والذي كان عبارة عن احتجاجات شعبية مناهضة للحكومة، وظهر تحديدًا بعد التظاهر في يوم المرأة العالمي في 8 مارس 2019. عندها ذهبت للبحث في الصندوق الذي كنت أقوم بتخزين فيه كافة الوثائق التي احتفظت بها والدتي خلال سنوات نشاطها. أخرجت وثيقتين، والتقطت صورًا لهما وهكذا كانت بدايتي على هذا النحو. وبعد بضعة أيام، قررت إطلاق أرشيف نضالات النساء في الجزائر (Archives des luttes des femmes en Algérie) على صفحة في الفيسبوك. بعد ذلك بقليل سألت سعدية قاسم، المُهتمة أيضًا بالأرشيفات النسوية وأرشيف جمعيات الناشطين، بالمشاركة في تأسيس هذا المشروع. بعد ذلك انضمت إلينا ليديا سعيدي. كان الهدف من هذا المشروع جمع كافة الوثائق التي أنتجتها الجماعات والجمعيات، والمجموعات، والأفراد من النساء في نضالهن من أجل حقوقهن ومن أجل مساواتهن مع الرجال. كانت هذه الوثائق على الشكل الرقمي والورقي واعتمد هذا على من يمنحنا أو يعيرنا مصادرهم. شمل هذا على مجموعة واسعة من المستندات التي سنعرض بعضها لاحقًا في كتيبات، وأعداد مجلات، وتصريحات، ومجموعة كاملة من الوثائق. كان الهدف من مشروعنا الذهاب والعثور على الأرشيف الذي تعذر الوصول إليه دائمًا، والذي لم تتم رؤيته من قبل، والذي تم حفظه من طرف الأشخاص الذين قاموا بإنتاجه أو نشره في الجمعيات الخاصة بهم فقط. وذلك لجعل هذا الارشيف متاح بشكل أساسي على موقع الكتروني (لم يتم عمله بعد)، وعلى مدونة، ونفكر أيضًا في إصدار منشور. لذا الفكرة كانت مشاركة تاريخ هذه المجموعات والتعريف بهن بشكل أفضل. الآن سأتركُ المجال إلى ليديا لمتابعة الحديث.

ليديا سعيدي

أنا مصورة وثائقية وأدرس أيضًا الماستر في الأرشيفات والصور في فرنسا. قابلت أوال أثناء الحراك، الحركة الاجتماعية، عندما طلبت مني إحدى صوري لِكي تستخدمها في إحدى مقالاتها. كانت هذه الطريقة التي التقينا بها، من خلال التصوير الفوتوغرافي ومن خلال مشاركة أرشيفات النساء.

باك وندرز

فقط من مقدمتكن جميعًا، يبدو أن كل من الصور والتصوير كانا حقًا مُهمان في جميع ممارساتكن، سواء كان الهدف هو التصوير الفوتوغرافي، أو في استخدام هذه الصور لتوصيل المعلومة، أو في إخبار قصة بطريقة مختلفة. لذلك أتساءل عما إذا كان لديكن أي صورة معينة في أذهانكن الآن، أو قطعة أثرية معينة أو وثيقة معينة تعبر عن دوافعكن في ممارسة الأرشفة أو مجرد أي شيء معين يتبادر إلى أذهانكن، أو صورة؟

ماكس داشو

هذا سؤال صعب. كما تعرفين، من الصعب حقًا اختيار صورة واحدة. لا أعرف، لدي أرشيفات عددها 50,000 صورة. إذًا، كيف أختار؟ في لحظات معينة، تظهر واحدة في المقدمة لأنني أشعر بالحماس عندما أجد شيئًا جديدًا. على سبيل المثال، قبل عدة أشهر، وجدت مذبحًا من العصر الحجري القديم على شكل فرج بشري. كان من أحجار طبيعية من الهند. ويتفق

علماء الآثار جميعًا على أن هذا المذبح الحجري يعود إلى ما لا يقل إلى 10,000 سنة. هذا مثير للاهتمام لأنني أقوم بتتبع الأيقونجرافيا أو الأيقونات، وهذا ما أسميته أحجار الفرج. كما تعلمون، هذا ما نراه في جميع أنحاء الكوكب، نقوشًا محفورة على الصخر لرمزية الأنثى وعلى شكل علامة الأنثى، الفرج واحدًا منهم. لكن في هذه الحالة، الشيء المثير هو أخذ هذه الصخور من هذه الهضبة، أخذ هذه الأحجار، وهناك الكثير منها على شكل مثلث وفيها العديد من الطبقات الداخلية باللون الأحمر. واستمر السكان الأصليين المحليين في استخدام هذه الحجارة في المذابح الحجرية. لذلك استمرت هذه الممارسة لمدة 12،000 سنة وبنفس الطريقة. يمكنك فقط العثور على الأشياء، وعندها تشعر بالحماس لأنك صادفت جوهرة والتي تتخذ عدة أشكال مختلفة. في هذه الحالة، تكون هذه الصخور قطع أثرية. لكن قد تكون في الأصل صورة طبيبة من زيمبابوي، أو قد تكون أي شيء آخر. في بعض الأحيان كل ما لديك فقط هو الصورة، ولا يمكن أن يكون لديك أي معلومات أساسية عنها. في حالات أخرى، هناك الكثير من الأدلة المكتوبة أو أنواع أخرى من الأدلة الوثائقية عن الصورة. أما بالنسبة للحجارة، يتحدثون عنها السكان الأصليين المحليين وعن التقاليد التي كانت لديهم حول الآلهة المرتبطة بهذه الحجارة. هذا يأخذني للتفكير والحديث عن الصور وكيفية تفسيرها. مثلا أنتم هنا لديكم هذه الصور الفوتوغرافية أو حتى النشرات حول الأحداث او ملصق يقول "تعال إلى المسيرة في الجزائر العاصمة" أو في مكان ما. في المستقبل، قد يكون هناك مستندات صوتية والتي يمكن أن تعرض أمام النساء لتحفيزهن على التحدث واستحضار ذكرياتهن والتعليق عليها. أنت الذي تستطيع تحديد نقاط البداية للتعامل مع الصور. يمكن ألا تجد أي شيء مكتوبًا في الصورة على الأساس. لكن تستطيع تحديد مكان النساء اللواتي يُمثلن مصادر لهذه الصور ويُمكنهن التعليق عليها: "اه، نعم أنا الأن أتذكر أنه كان هناك هذا، أو كذا وكذا فعل ذلك." هكذا تستطع أن تُطور وتبني الكثير من صورة واحدة فقط. يمكن أن يكون تسجيل صوتي، أو تجلس هناك وتكتب الملاحظات. لكن لدينا الآن وسائل الإعلام الرقمية، وليس من الصعب تسجيل ذلك في الهاتف.

أكي تامي

هناك الكثير من النساء في الحركة النسائية الهندية، والحركة المناهضة للطبقية، وليس لدينا صور فوتوغرافية لهن، لكننا نعرف كيف كان مظهرهن لأنهن كانوا مثل النساء العاديات اللواتي يعانين من الفقر من نساء الداليت (Dalit) أو السكان الأصليين. الآن نحن نعمل على إمكانية الوصول المفتوح في مطبعة الأخوات (Sister Press) التي نديرها في المكتبة. تُستخدم هذه المطبعة المكتبة كمركز موارد للنساء لتنجز عمل ما. لذلك عندما يكون لدينا وصول مفتوح في مطبعة الأخوات، نتمكن من الاحتفال بواحدة من أمهات الحركة النسوية أو امرأة سابقة عملت لنحصل على ما لدينا من انجاز اليوم ومن الاستقلال الصغير الذي نتمتع به والحياة التي نتمتع بها. مثلا لا نستطيع الحديث عن الحركة النسائية في منطقة جنوب آسيا دون الحديث عن سافيتريباي فول (Savitribai Phule). السياق مهم جدًا عند الحديث عن الهند أو جنوب آسيا لأن العمل الفكري كان مسموح فقط لأفراد الطبقة العليا ورجالها. لم يكن مسموح للطبقة المنبوذة من نساء الداليت ونساء السكان الأصليين من الأديفاسي (Adivasi) بالقراءة والكتابة أو حتى التحدث بلغة البراهمة (The Brahmins) أو سيعاقبون بقطع ألسنتهم. لذلك في تلك البيئة، عندما عملت المرأة على فتح مدرسة للنساء، كانت تسير وتمشي كل يوم من المنزل إلى المدرسة. كان ذلك الأمر كما لو كان الناس يرشقونها بالحجارة والقمامة كل يوم. هذه القصص بحد ذاتها تُعد تاريخًا شفويًا. كانت المرأة كذلك شاعرة وكتبت الكثير عن نضالاتها والسعادة التي شعرت بها عند العمل وتشكيل مجموعات مع النساء والقيام بكل هذا العمل، مثل فتح المدارس وفتح الملاجئ للأرامل. لذا هذه الصورة الكاملة تعطيني الكثير من القوة والشجاعة. أعتقد أنه نفس الشعور للعديد من النساء اللواتي يعارضن الطائفية ويعملن لأجل النساء. ولكن، يعتمد الأمر على المكان الذي تنتمي فيه في التسلسل الهرمي الاجتماعي.

باك وندرز

هذا مثير للاهتمام، لأن الأرشيف هنا ليس مجرد مستودع للصور. كما تقولين، في الواقع تستطيعين خلق ورشة عمل من هذا الأرشيف ويتم فيها إنشاء صور أخرى جديدة. الأرشيف ليس مجرد مخزنًا للأشياء، بل في الواقع بيئة عمل نشطة أين تؤَلِد النساء معارف جديدة.

أكي تامي

إنها مساحة للمعيشة ومجال حيوي، وهذا سبب فكرة إنشاء أرشيف لأنني فنانة، ولدي أيضًا بعض الخبرة في المساحات الأكاديمية كوني طالبة دكتوراه. عندما أنظر إلى الأرشيفات، هي تلك المحفوظات في المساحات المعقمة للغاية، والمساحات التي يجب أن تدخلها مع قفازاتك وتتأكد من عدم إتلاف أي شيء وأن كل شيء محفوظ في صناديق، ولا يمكن إضافة أي شيء إليه. لكن عندما أنظر إلى الكتب الموجودة في مكتبة الأخوات، كل شيء يتجدد ويتطور كل يوم لأنه هناك خبرات جديدة تضاف كل يوم، وأعمال جديدة تُصنع، تكون مستوحاة من الأعمال التي لدينا بالفعل. هذه عبارة عن مساحة مفتوحة للأشخاص ليقوموا بإحضار المزيد من الأعمال التي قد تساعد الآخرين على الاحتفال بالنساء. لذلك هي عبارة عن فضاء ينمو ويتطور باستمرار. بالنسبة لي، أشعر أنه من المهم جدًا لنا جميعًا معرفة التاريخ الحقيقي والصحيح لما حدث بالفعل لأن هناك القليل جدًا مما نعرفه الآن. هناك الكثير مما قد تم حذفه، خاصة عندما يتعلق الأمر بنساء الطبقة المنبوذة داليت ونساء السكان الأصليين من الأديفاسي. يوجد القليل جدًا مما يمكننا العثور عليه في الأرشيفات والجامعات. لقد تم حذفها بشكل ممنهج ومنهجي. لحسن الحظ، بالنسبة لبعض السكان الأصليين، لدينا الكثير من القصص والتاريخ الشفوي والأغاني التي يمكننا العودة إليها.

باك وندرز

يثير هذا الحديث بعض الأسئلة المهمة حول التعلم والممارسة عبر الأجيال. أوال، هل هذا الجانب من نقل المعرفة بين الأجيال ينطبق عليكِ أيضًا؟

أوال حواطي

أستطيع أن أرى أن هناك أصداء، وبشكل خاص عندما أطلقنا المشروع، لم نجذب فقط النساء اللواتي كن ناشطاتٍ سابقات. الناشطات السابقات تواصلن معنا لطرح أسئلة حول المشروع لمعرفة المزيد، وأردن معرفة ماذا سنفعله بأرشيفاتهن إذا أعطوها لنا وأردن التأكد من أنها ستكون حقًا متاحة للجميع. يطرحن أسئلة لمعرفة المزيد ويُقدمن أيضًا مستندات للتبرع بها أو إعارتها لنا حتى نتمكن من رقمنتها. قمنا بجذب انتباه شابات أيضًا، والجيل الصغير من النساء واللواتي أتين وأعربن عن فضولهن الشديد ولم يسمعن عن الحركات النسوية في الجزائر، أو لم يسمعن بها إلا بشكل غامض. أعتقد أن نقل المعرفة بين الأجيال يحدث بهذه الطريقة. لا يقتصر الأمر على النشطاء الذين يتابعوننا على صفحة الفيسبوك والإنستغرام. بل تأتي النساء إلينا ويطلبن منا الموارد والمقالات ومقترحات عن الكتب حول نضالات النساء والنسوية في الجزائر لأن هذا الأدب ليس متوفر فقط، بل غير معروف أيضًا. لذلك غالبًا ما تقول سعدية قاسم، التي هي جزء من المشروع وعضو في جمعية نسوية، أن النساء في المنظمات الحالية يبحثن عن الوثائق التي تم إنتاجها في الثمانينيات والتسعينيات وحتى في السبعينيات، لِتُلهمهن في صياغة وثائقهن الخاصة، وصياغة مطالبهن الخاصة بهن، إلخ. هناك الكثير من الأشياء التي توجد في هذه الوثائق، خاصة منذ عام 1989 فصاعدًا، والتي كانت نقطة تحول. حدث بعد ذلك انقطاع خلال الحرب الأهلية في التسعينيات. ثم في سنة 2019 ظهر كل شيء مرة أخرى واسترجعنا موقعنا داخل الفضاء السياسي. استفادت بعض النساء من الماضي

للعثور على الأدوات والوسائل للتعبير عن مطالبهن. أثناء الحراك، هناك العديد من الشعارات من الثمانينيات والتسعينيات، عادت إلى الظهور، هذا كله جزء من نفس الحركة.

باك وندرز

هذا مثير للاهتمام حقًا. أوال وليديا، هل لديكن أي صور أو مستندات مفضلة من أرشيفكن تردن الحديث عنها؟ بالنسبة لمستمعينا، سيتم تحميلها على موقع فيليا، ويمكنكم إلقاء نظرة عليها.

أوال حواطي

أريد أن أضيف أيضًا أن الصور والأشياء التي أذهلتني أكثر من غيرها هي تلك التي نقلتها إليّ أمي لأنها كانت من أوائل الصور التي حملتها بين يدي. نظرًا لأننا جمعنا المزيد والمزيد من المصنوعات اليدوية، لاحظنا أن الجانب المرئي مهم حقًا. حتى عندما تُنتج النساء كتيباتهن بطريقة حرفية جدًا يتم رسمها يدويًا وتصويرها، هناك دائمًا صورة والجانب المرئي حاضر دائمًا في هذه المستندات. على سبيل المثال، هذا الكتيب أنتجته لجنة النساء في السكن الجامعي في تيزي وزو في منطقة القبائل بتاريخ 8 مارس 1989. ومكتوب عليه ثيغري نتمتوت، ويعني "صيحة النساء". كان هذا اسم لجنة في السكن الجامعي، والتي أصبحت فيما بعد اسمًا لتجمع نسائي أسسته مع أخريات نبيلة جحنين، التي كانت ناشطة نسوية وتم اغتيالها عام 1995.

ماكس داشو

هذا ممتاز، هذا رائع! لم أسمع عن تلك المرأة التي تتحدثين عنها، لا أستطيع تذكر اسمها الكامل. لكني أكتب الآن كل هذه الأشياء لأنها غاية في الروعة. كانت تلك صورة قوية ومذهلة. أنا فقط أكتشف صدى صورة هذه المرأة مع النص الأصلي. إنه مثل إعادة توطين الثقافة الجزائرية، والرمزية المناهضة للاستعمار فيها هي ما جذبني حقًا، كما تعلمون، استعادة التقاليد الأساسية. يجعلني هذا أفكر بالعودة إلى الوراء إلى الكاهنة ديهيا، وبعض الشخصيات القيادية النسائية. هناك بعد شاماني لها، فهي سيدة وكاهنة، وفي نفس الوقت تصدت الغزو عن بلدها.

ليديا سعيدي

نعم، الكاهنة ديهيا هي شخصية تم الحديث عنها كثيرًا في الجزائر إلى اليوم، خاصّة خلال الاحتجاجات.

أكي تامي

لكنني أحب الصور أيضًا. ولأنني أيضًا أجمع الكثير من الأعمال الشعبية من كل بلد أسافر إليه، إذا كان بإمكانك يا أوال مشاركة بعض المستندات التي يمكن طباعتها هنا والاحتفاظ بها في المكتبة. سيكون هذا رائعًا حقًا.

أوال حواطي

لقد سبق وجعلنا بعض المستندات متاحة عبر الإنترنت. يمكنني أن أعرض لكِ فيما بعد مدونة المشروع. وسيكون من دواعي سروري أن أرسل لك بعض الصور ويمكنك إعادة إنتاجها وطباعتها. يسعدنا حقًا أن نعرف أن وثائق هؤلاء النساء موجودة في الهند، سيكون هذا مميزًا!

باك وندرز

سأترك هنا بعض الوقت لكما أيتها السيدات لطرح بعض الأسئلة على بعضكن البعض. هل لديكن أي أفكار أو مقترحات ترغبن أن تطرحنها عن مجموعات أو مشاريع بعضكن البعض؟

ليديا سعيدي

لدي سؤال لأكي عن مجموعة الكتب؟ كيف تعملين على هذا؟ أعني، هل تشترين كتبًا أو يعطيكِ الناس هذه الكتب؟

أكي تامي

نعم، أشتري الكتب.

ليديا سعيدي

كيف يمكنك تحمل تكلفتها؟

أكي تامي

أنا جزء من مجموعة الفنانين تلك التي تسمى بومباي تحت الأرض (Bombay Underground). حتى قبل تأسيس المكتبة، كنا نقوم بالكثير من مداخلات القراءة في جميع أنحاء المدينة لأن هناك بائعي الكتب الذين اعتادوا بيع الكتب في الشوارع، وهذا هو المكان الذي كنت أشتري كتبي منه. ولكن تم فيما بعد إجبارهم على الخروج من الشوارع لأن البلدية اعتقدت أنهم يجعلون المدينة تبدو قذرة. في المكان الذي اعتاد فيه بائعو الكتب بيع الكتب، قاموا بافتتاح مكتبة كبيرة فاخرة بها مقهى وكل شيء، والتي كانت متاحة فقط للأثرياء، أو الطبقة العليا، أو مستوطنو الآريَّة (Arya). لذلك على مدى سنوات العمل مع بائعي الكتب في الشوارع، كَوَّنَّا صداقة جيدة معهم. وعلى الرغم من أنهم لم يعودوا يبيعوا الكتب في الشوارع، كان لديهم كتب يحتفظون بها، وهم يعرفون بالضبط ما هي الكتب التي أحبها. كانوا مثل العائلة، وكانوا يعطوني بعض الكتب بأسعار مناسبة وأقل من سعرها الحقيقي في المكتبات. لأنني فنانة مستقلة، ولست في كشوف رواتب المعارض، أو كشوف رواتب المتاحف، أشعر أن هذا كان قرارًا شخصيًا للغاية للحفاظ على استقلالية ممارستي، بحيث تظل كما أريدها أن تكون ولا أتحول من فنانة إلى صانعة ومنتجة حيث أصنع الأشياء باستمرار للسوق. لذلك حتى بالنسبة للمكتبة، عندما بدأنا كان هناك مؤسسة كبيرة أو شركة كبيرة، واحدة من أكبر الشركات في الهند. أرادوا اعتماد المكتبة لكونها أول مكتبة نسوية في جنوب آسيا. لكنني لم أكن سعيدة بذلك لأنني أردت أن يكون هذا المكان من تمويل الناس. أعتقد، بقدر ما أؤمن بهذا الفضاء وأحتاجه، أنه يجب أن يكون لدى الناس نفس الرغبة في الحفاظ على تفعيل هذا الفضاء. لذلك كل الأموال التي تدير المكتبة تأتي من قبل الناس باستثناء الكتب، فهي مُلك لي بالإضافة الى المساهمات من الكتب القليلة التي تقدمها بعض النساء.

ماكس داشو

ما أثرته حول الاستقلالية أعتقد أنه مهم جدًا لأن التمويل مرتبط بكل الخيوط. هم يريدون التحكم فيما تفعلينه. ثم يحددون اتجاهه ونكهته وطريقة تقديمه، وهذا غير نافع. يمكنني أن أفهم مما تقولينه عن التضحيات التي تقومين بها للعمل على ذلك. أعتقد أن هذا ربما يكون صحيحًا بالنسبة لنا جميعًا. لأنه من أجل أن نقوم بعملنا، علينا أن نتخلى عن أشياء أخرى لأنه بطريقة ما وفي الأخير تقوم بفعل شيء ما كالتمويل، أو شراء الكتب. ومهما كانت ماهية مواد التخزين، وتكلفتها، أو حتى المساحة نفسها فهذا كله كما أعتقد مشكلة لنا جميعًا. أين نضع كل هذا؟ وكيف يتم الدفع مقابل بناء سقف لحماية

الأرشيف؟ أعتقد أنه ربما بالنسبة للكثيرين منا نقوم بتخزين وحفظ كل هذا معنا في منزلنا. لكن هذه الأسئلة على ما أعتقد، أساسية. وهذه أحد الأسباب التي كنت أتحدث عنها قبل تركي الكلية لأنهم كانوا يريدون السيطرة بطرق عديدة عمَّ نقول عن النساء والطبقية، ويمكن أن يرجع ذلك لقضايا دينية، ومن ثم المصالح التجارية التي كان لها تأثير. يمكننا أن ننظر إلى الحركات السياسية، والطريقة التي كان بها المال عاملاً في تشكيل في نواح عديدة ما يحدث للنساء أو الحركات النسائية.

أكي تامي

نعم، هذا صحيح بالفعل، خاصة عند النظر للتمويل الذي يأتي إلى دول الجنوب. تفرض جهات التمويل مثلًا استخدام لغة ما، التي لا أعتقد أنها شيء مهم في هذه المنطقة، أو حتى تنطبق عليها. في الحقيقة، كل المنظمات النسائية التي يتم تمويلها من الخارج، سواء كان من مؤسسة بيل ومليندا غيتس (Bill and Melinda Gates Foundation)، أو مؤسسة فورد (Ford Foundation)، أو حتى أي مؤسسات كبرى أخرى، شكلت حقًا في آخر 10 سنوات الحركة النسائية باتجاه لا يمت للمنطقة بصلة. هذا مجرد انعكاس لما يحدث في أمريكا، أو في بريطانيا وهذا الشيء لا يساعد النساء هنا على الإطلاق. بكل صدق، إن تأثير هذه التمويلات الخارجية أخذ الحركة للخلف. مثل العمل الذي تم القيام به لإحضار النساء إلى ما نحن عليه اليوم، أعادنا سنوات عديدة للوراء. إنه أمر ليس محزنًا فحسب، بل قد يؤدي إلى تقليص كل شيء. قد لا يبقى شيء على الإطلاق من العمل الذي قمنا به إلى الآن، والحركة النسائية. إنه أمر مخيف!

باك وندرز

هنالك بعض القضايا الكبيرة هنا حول ما يمكن أن يُشكل أرشيفًا وعن كيفية تمويل هذه المشاريع. أوال وليديا، هل ناقشتما هذه الأفكار؟

أوال حواطي

منذ بداية المشروع، كنا واضحين أننا نريده أن يكون مشروعًا مستقلًا تمامًا. إلى اليوم لم نطلب أي تمويل من أي شخص. الأرشيفات التي تم إعطاؤها لنا تم تقديمها إلينا مجانًا، لذلك لا يوجد أي مشتريات أو نفقات، أو الأرشيفات التي تم إعارتهم لنا لرقمنتها كما قلت سابقًا، لذلك لا يوجد أي نفقات في الوقت الحالي. بالتأكيد كان علينا إنفاق بعض المال لشراء جهاز الماسح الضوئي، لأننا بحاجة إليه للبدء بعملية الرقمنة. لذلك قررنا جمع الأموال من خلال تمويل شعبي. في الجزائر، ليس لدينا وجود قانوني. لسنا جمعية أو مؤسسة. بالنسبة للجزائر، لدينا مشكلة، وهي إذا أنشأنا جمعية أو مؤسسة جزائرية وفي يوم من الأيام قدمنا طلبًا للتمويل لفتح مقر في مكان ما لكوننا في الوقت الحالي نعمل أونلاين، ولكن في مرحلة ما، أود أن يكون عندنا مكان لنعمل به. يمكننا أن نخصص مكان ما في أحد بيوتنا، ولكن للحفاظ على ديمومة المكان والعمل وللقيام ببعض الأنشطة وعرض الأفلام وتنظيم الفعاليات، نحتاج قليلًا من المال. المشكلة إذا أسسنا جمعية جزائرية فإننا بالأساس نعرض أنفسنا للخطر مع الوضع الراهن، هذا يعني أن الحكومة الجزائرية تستهدف وبسهولة الجمعيات التي تتلقى تمويلها من الخارج، إنه أمر حساس جدًا من الناحية السياسية في هذه اللحظة. وفي الوقت نفسه، إذا أسسنا جمعية فرنسية في الجزائر لعمل أرشيف لنضال النساء الجزائريات فسيكون ذلك مناقضًا بعض الشيء. لا أعرف، إنها مشكلة ولم نستطع حلها بعد. هذا الأمر يثير الكثير من الأسئلة السياسية والأخلاقية التي لم أعمل على حلها بعد.

ليديا سعيدي

لا أعرف إذا كان التمويل الخارجي يمثل تناقضًا كبيرًا، إنه يعتمد عن أي مؤسسة تتحدثين عنها. قد نحتاج إلى التفكير مليًا في خياراتنا. هنالك أيضًا خصوصية أننا نجمع الأرشيفات من الجمعيات. في الحقيقة هذه ليست من ضمن أولوياتنا الرئيسية، لكننا نجمع الأرشيفات من الجمعيات النسائية الجزائرية الموجودة في فرنسا. هنالك العديد من النساء اللواتي هاجرن بعد الحرب الأهلية في التسعينات والكثير منهن واصلن نضالهن في فرنسا أو في دول أخرى. هل هذا الشيء يجعلهن أقل جزائرية من غيرهن؟

أوال حواطي

هل يمكنني فقط إضافة شيء؟ في الحقيقة، التناقض لا يخص فقط التمويل الخارجي، ولكن عما إذا كنا سننشأ جمعية فرنسية أو جزائرية. إذا كنا سننشئ جمعية جزائرية، فهذا سوف يعرقل كل الإمكانيات لتقديم عروض للتمويل، بينما إذا كانت جمعية فرنسية فيمكنني رؤية التناقض هنا، أو مشكلة سياسية قد تحتاج إلى حل، على الرغم أننا نملك وثائق أُنتجت من نساء جزائريات في الجزائر وفي المنفى. ربما يكون التمويل الأكاديمي أو البحثي حلًا وسطً، مساومة قد تكون جديرة بالاهتمام بين عدم وجود أي مال أو مال قد يأتي من مؤسسات رسمية.

ماكس داشو

أنا لست ضد أخذ التمويل من الجامعة. إنه فقط سؤال – ولا أعرف إلى أي درجة يمكن تطبيقه في الجزائر أو في جنوب الهند – ولكن في الدول الناطقة بالإنجليزية هناك كم هائل من السيطرة الأيديولوجية في الجامعات. وكما تعلمون، أصبحت النسوية موضوعًا لخلاف شديد، وتاريخ النساء على وجه الخصوص حقق نجاحًا هائلًا. وبما أن النظرية السائدة وهذا الفرض لهذا القالب الأيديولوجي ... لتاريخ النساء، لم يكن لدى الجامعات الكثير من المقررات، وهو ليس موضوعًا في المؤتمرات، أو عندما يقومون بتعيين الأساتذة، ليس مدرجًا ضمن التخصصات، هم يدرجون، كما تعلمون، دراسات الجندر في المقدمة. ولكن موضوع كتاريخ النساء – لننسى علم الآثار– ليس في الصورة. إنه سؤال أكثر من: هل يمكنكن العمل بداخلها؟ أنا لا أقول إنكن لا تستطعن، ولكن السؤال يتعلق بالمناخ في الجامعة الذي تتعاملين معه. ربما يكونوا مهتمين جدًا، وأعتقد أن هذا الأمر مرتبط بالطريقة التي تعرضينها عليهم. على سبيل المثال، هذه وجهات نظر طبيعية، ويمكنكِ أن تقديمها لهم بطريقة مختلفة يمكن أن يُرحبوا بها، ليس فقط في إطار النساء، لذا سيكونون أكثر استعدادا لتمويل ذلك. السؤال الحقيقي، ما هي أنواع الضوابط المرتبطة بهذه التمويلات؟ ما هي الشروط المرتبطة بها؟ لكنني لا أعتقد أن هناك موقف واضح من هذه الأسئلة. أنا لا أقول لا تأخذي التمويل، أو لا يمكنكِ الحصول عليه، لكن هناك بعض القضايا التي سوف تواجهك. الأشياء التي يطلبونها منكِ، تتعلق باللغة التي سوف تستخدمينها؟ كيف سيتم تنظيم مشروعك؟ ما هي نوع الأنشطة التي سوف تقومين بها؟ كل ذلك. إذا كان لا يوجد هناك قيود مرتبطة بالتمويل، فتقدمي للحصول عليه. أنتِ تقدمين شيئًا، وليسوا هم وحدهم من لديهم السيطرة، أنتِ تقدمين شيء له قاعدة شعبية وهناك طريقة لِعرضها عليهم. هذا شيء ذو قيمة، لأنه ليس خطابًا سلطويًا. مشروعكن يتعلق بالنساء وله قاعدة شعبية وهناك فائدة علمية منه، لكن يجب عليكم فقط إيجاد مكان.

أكي تامي

نعم، أضيف لما قالته ماكس. عليكن أن تقنعوهم أن مشروعكن جيد ويستحق الاستثمار فيه لأن مشروعكن يهتم بتحويل مركز الحركة النسوية من النساء ليشمل فئة أكبر في المجتمع، وهذا أمر لست سعيدًا به على وجه الخصوص عندما يتعلق

الأمر بالتمويل. هذا السؤال يتم طرحه مرارًا وتكرارًا. لا يكفي أن يتمركز المشروع حول النساء، يجب أن يشمل الجميع وكل شيء.

باك وندرز

بالضبط، هذا صحيح. شيء ما مثير للاهتمام ذكرته أوال وهو دور المُغتربين والمُشتتين في تشكيل الأرشيفات والمعرفة. هل تعتقدي هذا الشيء يحدث بشكل مشابه أو مختلف بالسياق الهندي؟

أكي تامي

إذًا، كما قلت. السياق مهم جدًا جدًا ليس فقط بالهند في جنوب آسيا وفي هذه المنطقة بالكامل. عندما نتحدث عن المُشتتين في جنوب أسيا، علينا أن نفهم أن المُشتتين أغلبهم من الطبقة العليا، مما يعني أنهم آريا، وهم الذين لديهم ثروة طائلة تمكنهم من السفر من الهند للاستقرار في الخارج. لذا، كما تعلمون، عندما نتحدث عن جنوب أسيا، لا يوجد أشخاص ملونين، كما تعلمون، الجميع من فئة واحدة وهم من البشرة البُنية، الجميع هنا ليسوا ملونين. لكن هناك التسلسلات الهرمية الأخرى. التسلسلات الهرمية الاجتماعية الأخرى، التي لا يجب أن تكون بالفعل مختزلة في سياسات العرق في الغرب. لكن الأمور قاسية جدًا جدًا على السكان الأصليّن وغيرهم من الناس هنا، لأن سياسة الطبقية والدين متشابكين. لذلك، عندما يكتب المُشتتون، فإنهم يكتبون بالأغلب عن تأكيدهم لهويتهم الهندوسية أو بشرتهم السمراء وعن هذه السياسات، ويريدون الاحتفال بذلك. هذا الشيء تم الاحتفال به مسبقًا على نطاق واسع في الهند وفي جنوب آسيا. لدينا أيام عطل وطنية، ولدينا أيضًا أيام عطل دينية لمدة 10 أيام و20 يومًا لعيد الديوالي (Diwali)، ومهرجان هولي (Holi)، ولكل عطلة هندوسية أخرى. لا معنى لهذا حقًا، وهي ليست سياسية. في الحقيقة، هذا يسير جنبًا إلى جنب مع أيديولوجية اليمين. وهذا ليس شيئًا يحدث أي تغير. الأشياء التي يمكن أن تعتبر سياسية في الخارج، كما هو الحال في الغرب، هي مجرد شيء مألوف وسائد جدًا هنا. ولا أعرف إذا كنت أرغب بالضرورة في تضمين ذلك في المكتبة لأنه لن يفعل شيء مرة أخرى في تحرير النساء. حتى سبيفاك (Spivak)، تنحدر من عائلة المُلاك، وهي من الطبقة العليا، ولم تكن أبدًا من الطبقة الدنيا. على الرغم أنها تدعي مكان هذه الطبقة الفقيرة. ونفس الشيء بالنسبة لأروناتي روي (Arundhati Roy)، لم تكن أيضًا من الطبقة الدنيا. في الواقع، تكتب عن تجربة نساء الداليت وتجربة السكان الأصليين دون رد الجميل. هي واحدة من الكُتاب الأكثر مبيعًا، لكن لم يكن هناك أي رد جميل لمجتمع السكان الأصليين. هي تكتب الكثير عن الشيوعية والماوية والنساء في النظام القبلي. لا يبدو الأمر شديد في الصعوبة، ولا يبدو صحيحًا، وهذا ليس أمرًا جيدًا. السؤال ليس حول إذا كانوا هنودًا، لكن السؤال هو ماذا فعلن لرد الجميل كونهن في الخارج، هذا حتمًا يعني أنهن يمتلكن امتيازات وموارد أفضل من النساء هنا، لأن النساء الهنديات يتحدين العنف الممنهج ضدهن. إذًا، ما هي مساهمتهن في مد وبناء الجسور مع أخواتهن هنا؟

ليديا سعيدي

و هل يمكن لأعضائكن المشاركة في عملية اختيار الكتب التي يُمكنكِ أو لا يُمكنكِ جمعها؟ أعني، هل تقومين بفعل ذلك شخصيًا أم أنك تتحدثين مع أشخاص آخرين لتحديد الكتب؟

أكي تامي

في معظم الأحيان يأتون إلي الناس الجامعيين أو المتخصصين في دراسات الجندر والدراسات الثقافية وبالأخص كل طلبة الجامعات ويسألونني، "لماذا لا يوجد هذا الكتاب المهم أو ذاك في مكتبتك؟" أقول لهم أنه بإمكانكم إنشاء مكتبة خاصة بكم

وإضافة الكتب التي تريدونها. لأنهم إذا اعتقدوا أنه كتابًا مهمًا فيجب مشاركته، إذن ليس من الصعب أن تضعوا العقل والمال والموارد وتقموا بذلك بأنفسكم.

الأمر ليس ممتعًا دائمًا، والتواجد على الإنترنت كان صعبًا حقًا، لأنني تلقيت تهديدات مستمرة بالاغتصاب والقتل، وتم نشر عنواني. وكما تعلمون، مرة أخرى، لنعود إلى السياق، أنا من السكان الأصليين، وهذا يعني أنني إذا اختفيت غدًا، فلن يكون هناك حشد من أجلي. قد تصادفون التماسات لتحرير الفنانين والشعراء المسجونين في الهند. أما إذا اختفيت أنا غدًا، فلن يكون إلي شيء من هذا القبيل. نعم، يبدو الأمر مخيفًا أكثر حين يتعين عليكِ مواجهة كل هذه الأشياء باستمرار. التواجد على الإنترنت مؤذي جدًا. أشعر أن هذه هي الأماكن التي يتمتع فيها الناس ويقضون فيها أوقات فراغهم ويحبون فيها مهاجمة الناس هناك. حتى عندما أكون بعيدة عن الإنترنت، كان يجب عليّ أيضًا أن أواجه ليس فقط الأشخاص اليمينيين ولكن المقاومة الغير رسمية من الحزب الشيوعي. بعض الأعضاء يدخلون ويقولون هذا تكتيك مُمنهج والمكتبة تفرق بين الناس، ويجب أن تُركز فقط على حركة العمال وأشياء من هذا القبيل. طبعًا، النساء اللواتي كن يتمتعن بشعبية وقمن بقيادة الحركة معظمهن من الطبقة العليا، وبالتالي المقاومة منهن وهذا أكثر ما يُؤلم. عندما بدأت، شعرت بشعور رهيب جدًا، هؤلاء النساء كانوا محط تقديري واحترامي. بعد ذلك لم أحصل على دعم منهن، حتى لم يقلن إن هذه المكتبة متعددة الجوانب أو عبارات من هذا القبيل بينما أنا بالكامل من السكان الأصليين. قد يتخيل المرء أن الرجال واليمينيين هم فقط من عارضوا فكرة هذه المكتبة، لكنني واجهت قدرًا كبيرًا من المعارضة من نساء يَدَّعِينَ أنهن نسويات ومُطَّلعات وكل ذلك.

ماكس داشو

أنا مصدومة مما قالته أكي هنا، لأن هذا يدل على أنك شخصية مثيرة للجدل ومن العديد من الاتجاهات، وأن يتهمك البعض أنك لست متعددة الجوانب فهذا أمر مُحير بالنسبة لي. أنا أعني، ليس لماذا قالوا هذا، لأنني أفهم تمامًا لماذا فعلوا ذلك وأعرف كيف تسير مثل هذه الأشياء. فلقد كان لديكِ الشيوعيون والمُتعصبون من الهندوتفا (Hindutva) وحتى النسوة اللواتي يُفترضن أنهن حلفاء لكِ وقُلن لكِ انت لا تستطيعين فعل هذا. يبين هذا الشيء لي مدى التنازع على سلطة النساء. لا سيما النساء من السكان الأصليين، لا سيما في دول الجنوب ونساء الطبقة العاملة، "لا يمكنكِ قول هذه الأشياء." ما أقصده هو المصادر التي تستخدميها، مثلًا لدى الكثير من الكتب في مكتبتي، أو الأشياء التي أقوم أنا بتصويرها، التي لا أتفق معها، ولكن هذه المصادر تحتوي على معلومات قيمة بداخلها. لذلك لا يمكنكِ حقًا الحصول على نص أيديولوجي لأنكِ تعتمدين فقط على جميع أنواع المصادر. هذه الأنواع من التحديات سخيفة، لكنها قمعية للغاية. أنا أشعر حقًا بالموقف الذي وجدتي فيه نفسكِ وخاصّة بسبب المخاطر الشخصية التي واجهتكِ والمخاطر التي واجهت عائلتك ومجتمعك. هذا غير مقبول.

باك وندرز

حسنًا، تمامًا ماكس، أتفق مع ما تقوليه بالضبط وهو أنهم لا يستطيعون التعامل مع سلطة النساء. هذه هي قوة تاريخ النساء الجمعي والأرشيفات، صحيح، إنها استعادة للسلطة. بمجرد تجميع مجموعة من أعمال النساء معًا، يصبح الأمر خطيرًا، ومثيرًا للجدل. وبعد ذلك تُضاف كل أنواع العوامل السياسية الأخرى وهذا حقًا وضع خطير للغاية. أوال وليديا، هل واجهتن أيًا من هذه الصعوبات، أو كيف تُفكرن في سياسات المكان المادي ونوع المكونات الرقمية.

أوال حواطي

لم نواجه أي من هذه المشاكل في الوقت الحالي، ربما لأننا لا نملك مكان فعلي. نحن فقط موجودين على الفيسبوك، ونملك أيضًا مدونة على موقع (Hypothèses). لذلك لم يكن هناك رد فعل سلبي أو رفض، في الوقت الحالي الأمور في غاية

الهدوء واللامبالاة. فيما يتعلق بالإعلام، نحن موجودين منذ عامين ولم تُبدِ أي صحيفة جزائرية أو وسيلة إعلام أي اهتمام بالمشروع. لا أحد، باستثناء النساء اللواتي قدمن أرشيفاتهن، وما زلن ناشطات، أو شابات لديهن فضول على مواقع التواصل الاجتماعي. وفيما يتعلق بوسائل الإعلام، يمكنني القول إنها لا مبالاة كاملة. في الوقت الحالي، لدي انطباع أن مشروعنا لا يُنظر إليه على أنه مشكلة. أعلم أن المنظمات النسوية والجمعيات كانت في بعض الأحيان تتلقى هجمات عنيفة خلال الحراك، الاحتجاجات الشعبية المستمرة منذ عام 2019، ولكن لدي انطباع أننا عندما نتحدث عن الماضي والأرشيفات والتاريخ، تأتي على أنها مسالمة.

باك وندرز

إذًا، بإيجاز وبالعودة إلى ما قالته أكي حول الكيفية التي يمكن أن تُشَكل فيها النقاشات المختلفة بين النساء بسبب الطبقة الاجتماعية، والانتماء الإقليمي والولاء السياسي، هل ترين أن هذا يحدث في السياق الجزائري أيضًا؟

أوال حواطي

عندما نقول، "أرشيفات نضالات النساء،" فإننا نضع جانبًا عددًا معينًا من النساء. ونحتاج إلى التأكيد على أن الوثائق التي نقوم بجمعها أنتجها نساء أو مجموعات من النساء، عرَّفن أنفسهن كتقدُّميات، وديموقراطيات، وغالبًا مُعارضات للاتجاهات السياسية الإسلامية. نحن بحاجة إلى جعل ذلك أكثر وضوحًا مما هو عليه في هذه اللحظة. يزعجني قليلًا أن أقول "نضالات النساء" عندما نعلم أنهن مجرد فئة صغيرة من النساء اللواتي يعتبرن أنفسهن ديموقراطيات ولا نأخذ بعين الاعتبار عددًا من نضالات النساء اللواتي تم تعريفهن بطريقة أخرى. لكن هؤلاء ليسوا فقط نساء ميسورات، برجوازيات، لكنهن أيضًا نساء من الطبقة العاملة. غالبًا ما يَكُنن هؤلاء النساء من المُتعلمات واللواتي التحقن بالجامعة ودرسن، هن من أسسن التجمعات – سواء كانت هؤلاء النساء من النقابيات في الاتحاد العام للعمال الجزائريين (UGTA) أو النساء اللواتي بدأن التنظيم في الثمانينات حول المناظرات الأولى والدعوة ضد قانون الأسرة. المجاهدات – النساء اللواتي شاركن في النضال ضد الاستعمار بين عامي 1954 و1962 – كانوا من أوائل ممن وضعن أنفسهن بوضوح شديد، وقالوا "نريد حقوقنا ونحن نُعارض وبشكل جذري مشروع قانون الأسرة." ثم تبعتهن بعد ذلك النسوة في النقابات العمالية أو في الجامعات. كانوا فقط مجرد مجموعة صغيرة. أود أن يستخدم الناس أرشيفنا لدراسة السؤال حول الكيفية التي وضعن النساء أنفسهن بالمقارنة مع النساء الأُخريات، وبالمقارنة مع النساء الإسلاميات لأنني أعلم أن هناك صراعات عندما بدأت الجبهة الإسلامية للإنقاذ (FIS) في النمو بقوة، كانت هناك صراعات داخل هذه التجمعات النسائية. قالت بعض النسوة، "نحتاج إلى فتح حوار مع النساء الإسلاميات،" وقالت أخريات إن الحديث مع هؤلاء النسوة غير وارد. لكن بعض النساء قالوا "لا، هن نسوة أيضًا، ونحتاج إلى التواصل معهن ولا يمكننا المضي قدمًا بدونهن." لقد خلق هذا الشيء الكثير من الصراع داخل الحركة وكان أحد أسباب تفككها.

ليديا سعيدي

كانت هناك صعوبة واحدة واجهتنا، أو في الواقع كان نقاشًا بيننا، حول مشاركة الأرشيفات على وسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية توخي الحذر الشديد بشأن ما تعنيه بعض الأرشيفات، في سياق محدد. على سبيل المثال، أجرينا نقاشًا حول ما إذا كان يمكن أن نشارك بعض الأرشيفات التي تتعلق بوزيرة جزائرية وناشطة نسوية سابقة ومسجونة حاليًا بسبب الحراك، والتي انضمت للنظام السياسي في أوائل القرن الحادي والعشرين. المسار الذي سلكته في الثمانينات والمسار الذي اتخذته لاحقًا كانا مُختلفان جدًا لدرجة أنه أثار لدينا عددًا من الأسئلة حول تأثير نشر هذه الأرشيفات اليوم: هل مُمكن أن يُساء استخدام هذه الأرشيفات؟ هل من الممكن أن يساء فهمها؟ لذا قررنا في النهاية عدم نشرها.

أوال حواطي

كنا قلقين من أن يتم تفسيرها على أنها محاولة لإعادة التأهيل السياسي، على الرغم من أن هذا لم يكن على الإطلاق ما نسعى عمله. كان يجب علينا أن نفكر بهذه الأشياء في الأرشيفات. كان هناك منشور آخر قمنا به وبعد ذلك قمنا بحذفه لأن التعليقات حاصرتنا. نشرت مقتطفًا من مناظرة تلفزيونية في 89 أو 90 بين هذه المرأة التي أصبحت وزيرة، لم تكن وزيرة بالطبع، بل كانت ناشطة نسوية آنذاك، مع مجاهدة سابقة، ومع قائد من جبهة الإنقاذ الإسلامي، عباسي مدني. لقد شاركت مقتطفًا من هذه المناظرة بين هؤلاء الشخصيات الثلاث وكانت الصفحة – آنذاك غير معروفة في الأساس، وكان لدينا فقط 2000 اعجاب ولم نكن نشارك الفيديوهات كثيرًا، وكان من السهل إدارتها. انتشر الفيديو على نطاق واسع، وتمت مشاركته مئات المرات، وكان هناك موجة من التعليقات والكثير من الغضب والانتقادات، وكاد الناس يشعرون بالجنون بسبب هذا الفيديو، البعض انتقد النساء ووصفهن بصقور استعمارية جديدة، بينما كانت النساء تهاجم كلام عباس مدني. نتيجة لذلك، كنا حريصين على إزالة الفيديو لأن التعليقات – في النهاية كانت تجذب المتصيدين – ويصعب السيطرة عليها. لذلك كنا نتحدث عما سوف ننشره. هناك أيضًا أرشيفات أكثر حساسية من غيرها وخاصة تلك المتعلقة بفترة التسعينات.

ماكس داشو

أعتقد يجب علينا تنسيق كل هذا والاهتمام به أكثر. لأنه يجب عليكِ إدارة ردود الأفعال هذه. والتي يمكن أن تكون مُرهقة ومُروعة. يمكن للأشخاص الإبلاغ عن صفحتك ومحاولة إزالتها. أنتِ تعلمين هذه هي وسائل التواصل الاجتماعي، هذه هي طبيعتها. والمشكلة أن الناس لا يقرأون المنشور بأكمله، بل يتفاعلون معه فقط، يرون شيئًا واحدًا ثم ينفجرون ويتفاعلون. لذا أعتقد أنه من الضروري إعطاء قدر معين من الاهتمام، لأن الجميع لن يتحلى بالصبر لإجراء مناقشة أكثر تعقيدًا لهذا الأمر. هناك كل هذه الزوايا للأشياء. الكثير من الناس ليس لديهم القدرة على فهم ذلك. لذا أعتقد من الضروري توخي الحذر. ولن ألومكِ على حذف ذاك الفيديو لأنه عليكِ التفكير في جدوى ما تفعلينه وبقائه. وإذا كان هذا خيارًا يتعين عليك اتخاذه في بعض الأحيان، فحينئذٍ يجب عليكِ توخي الحذر بشأن الأشياء التي يمكن أن تنشريها، فهناك أشياء أود أن أنشرها بشأن ذلك ثم أتراجع عن قراري، لأنها ستكون حربًا مفتوحًة إذا فعلت. هذا يعود فقط إلى الطبيعة المتنازع عليها لتاريخ النساء. أعني، هذا قديم جدًا. كما تعلمن، في منتصف القرن العشرين تم استخدام اتهامات البرجوازية النسوية كأداة لإسكات النساء بشأن العنف ضدهن، وعن امتيازات الذكور وهيمنتهم. وأعتقد أنه يمكن استخدام الانتقادات المشروعة المناهضة للاستعمار بنفس الطريقة، بطريقة غير شرعية، من أجل إسكات النساء. لذلك، علينا أن نكون استراتيجيين بخصوص التعامل مع ذلك، أعتقد أنها عملية يمكن من خلالها فتح الباب قليلًا هنا وهناك من خلال النظر إلى جانب واحد منها. حتى في واقع معالجة هذه التعقيدات، كما تعلمن، يمكن لشخص ما كان ناشطًا في الثمانينات والتسعينات وبعدها كانت هناك أسباب لانضمامه إلى الحكومة من أجل محاولة إحداث تغيير، ولكن بعد ذلك يصبح جزءًا منهم. هناك الكثير من التعقيد لكيفية حدوث كل ذلك، ليس الجميع مستعدًا لمحادثة معقدة. سيحاول الكثيرون القيام ببعض المحاولات، من منظور النساء. أعتقد أن هذا الشيء له علاقة بالسياق والمنطقة. لهذا السبب هذا الموضوع سياسي جدًا، وتاريخ النساء يتم تسيسه بشكل مكثف وبشتى أنواع الطرق.

أكي تامي

نعم، أنا أتفق تمامًا. ودائمًا أتساءل لماذا لا يوجد لدينا مجموعة أدبيات (Canon)، ولماذا لا يوجد لدينا أعمال نسائية. حتى في الغرب، يتم الاحتفال بشخصيات مثل كانت (Kant)، ولدينا كما تعلمن، كل هؤلاء الفلاسفة الذين هم رجال، مثل أرسطو (Aristotle)، الذي نعلم أنه كان شخصية مثيرة للجدل، وأفلاطون (Plato) وكل هؤلاء الرجال الذين فعلوا أشياء فضيعة، ولم يفكروا بالمرأة كإنسان، ومع ذلك لا يزالون يُمنحون تلك المساحة ويتم تجسيدهم بأنهم يقرأون في كل مكان. أما بالنسبة

لأعمال النساء، يتم حذف الكثير منها، ونسمع "يا إلهي، هذا لا يتناسب مع الخطاب السياسي الحالي. ولا ينبغي لأحد أن يقرأها لإنها إشكالية ولا ينبغي لأحد أن يُقدرها." ولا سيما الجامعة، عندما أذهب إلى الجامعة، وأتحدث إلى أشخاص من قسم دراسات الجندر، ينظرون إلي، وكأنني فقدت عقلي تمامًا عندما أتحدث عن أندريا دوركين (Andrea Dworkin)، أو ذاك الكتاب ردة الفعل (Backlash) لسوزان فالودي (Susan Faludi)، ويعتقدون أن هذه الأعمال لا ينبغي أبدًا إحضارها إلى الحرم الجامعي. وإذا قرأها الناس، فسوف يتحولون إلى أُناس فظيعين، لماذا؟ لا يوجد مكان لإنشاء أعمال، مثل إنشاء مجموعة أدبيات وأعمال نسائية على الإطلاق، لم تُعطَ لنا هذه المساحة. ولا أعرف كيف سيفكرن النسويات الغربيات أو يشعرن حيال ذلك. لكن بالنسبة لي، بصفتي شخصًا من تاريخ من لا يسمح لهم بالقيام بعمل ذهني، والقراءة والكتابة والإبداع، يبدو الأمر كما لو أنه أمرًا حاسمًا، كما تعلمون، لقد تأكدوا أننا ليس لدينا مجموعة أدبيات التي يمكن أن نعود إليها.

باك وندرز

أريد فقط أن أُسلط الضوء على فكرة أدبيات النساء. وقد ذكرني بشيء أعتقد أن غيردا ليرنر (Gerda Lerner) قالته، وهو كما تعلمن، الخمسة آلاف سنة الماضية من المجتمع الأبوي، أدت جزئيًا ما هو مطلوب منها لأن الرجال أقنعوا النساء بأنهن ليس لديهن تاريخ، ليس لديهن بطلات، ليس لديهن وثائق، ليس لديهن سجلات. وإذا لم يكن لديكِ هذا النوع من الهوية الجمعية المتجذرة في الماضي، فمن الصعب جدًا الحفاظ على أي نوع من الحركة والزخم السياسي.

ماكس داشو

حسنًا، أود القول إن هذه الطبيعة المتنازع عليها عن معرفة النساء، وذاكرة النساء، وقدرتنا على امتلاك شخصيات ونماذج وأمثلة لنتعرف بها. هذا شيء يحتاجه جميع الأشخاص المضطهدين دائمًا، يحتاجون إلى امتلاك ذاكرة ثقافية، لتأخذنا من حالة الإحباط الكبيرة التي نجد أنفسنا فيها. "ليس لديكِ أي شيء،" قالها شاه إيران لأورينا فالاتشي (Oriana Fallaci)، "لم تفعلي شيئًا، لا شيء" وهذا الشيء غير صحيح. لكن حقيقة أن هناك الكثير من التراجع تُظهر لنا مدى ضخامة مهمتنا ومدى أهمية امتلاكنا ذاكرة ثقافية نحن من نحددها، وأن يكون لدينا مجموعة أدبيات، وأنتن تعلمن هذه كلمة أكاديمية جدًا، لكنها مجرد أن يكون في وعينا ما كان خلاف ذلك، أننا لسن مجرد شعوب مُستعمرَة ومُسيطَر عليها. أعتقد بالنسبة للنساء من السكان الأصلين، المفارقة في إخفاء نساء الشعوب الأصليين في السجل التاريخي، خاصة السجل التاريخي الأكاديمي، تتناقض مع حقيقة ثقافات سيادة النساء، وتقرير مصير النساء، والمجتمعات الثقافية المتساوية كلها، على الأقل في العصر الحديث وعالم السكان الأصليين. هناك بالفعل المزيد من القيادة، المزيد من النماذج بالنسبة لنا للاستفادة منها مثل تعزيز سلطة النساء وقوتهن والترابط المجتمعي والجماعي بين النساء، كمجموعة، وهذا حقًا مجالًا أساسيًا، وهو مجال بحثي بالتحديد، لأن هذا هو جوهر الشيء، ليس في الإمبراطوريات وليس في القوى الاستعمارية. لقد حاولوا إقناعنا بخلاف ذلك. لهذا السبب التوثيق مهم جدًا.

1:05:17 باك وندرز

حسنًا، شكرًا جزيلًا لكن أيتها النساء. نحن على وشك نهاية الحلقة. لقد قمنا بتغطية التاريخ، والسياسة، والنضالات، والطبقة، والعرق، والدين، والتطبيقات العملية، ومساحة النساء، والأوساط الأكاديمية، والحراك، ومراقبة المعلومات، والصراع والموضوعية، والتعقيد، وغير ذلك. كل هذا في سياق أرشيفات النساء. أعني، إذا لم يقل هذا شيئًا عن طبيعة أرشفة النساء، فأنا لا أعرف ماذا سيقول. نأمل أن يكون هذا الحوار قد جعل عالمَكُن النسائي أكبر قليلًا. نود أن نشكر ماكس داشو، وأكي تامي، وليديا سعيدي، وأوال حواطي لتحدثهن إلينا عن مشاريعهن وخبراتهن في مجال الأرشفة. شكر خاص إلى نتاليا فينس

على قيامها بالترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية. بإمكانكم زيارة موقع فيليا على الإنترنت للحصول على الروابط ووثائق مناقشة اليوم. سنقدر لكم هذا حقًا إذا قمتم بمشاركة الروابط على وسائل التواصل الاجتماعي أو أن تتركوا تعليق عن هذه الحلقة في أي مكان تستمعون إلى هذا البودكاست لجذب المزيد من النساء للاستماع والتواصل. أمل أن أراكم في المرة القادمة لإجراء حوار آخر عن تاريخ النساء.

Although transcription (translation) is largely accurate, there could be some linguistic inaccuracies due to inaudible passages, transcription errors or untranslatable phrases because they are subject-specific or culture-specific. The most common English spelling of proper names, organisations and geographical places are used rather than transliterated. There are, however, a few instances where the translators needed to transliterate names because these names are not yet used in the target language.